

شعر

# قلب و رب

عمر بهاء الدين الأُميري

## عمر بهاء الدين الأميري

- ولد ونشأ وأتم دراسته الثانوية (في الآداب والعلوم والفلسفة) في حلب.
- درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون في باريس، والحقوق في الجامعة السورية بدمشق.
- درّس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة في حلب ودمشق. وتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق.
- أسهم في انطلاقة العمل الإسلامي المعاصر، واتصل بكثير من مراكزه، وتولى بعض مسؤولياته.
- شارك في الدفاع عن "القدس" مع جيش الإنقاذ خلال حرب فلسطين عام (١٣٧٩هـ - ١٩٤٨م).
- مثل سورية وزيرا وسفيراً في باكستان والسعودية؛ وكان سفيراً في وزارة الخارجية السورية.
- أسهم في تأسيس حركة "سورية الحرة"، وكان رئيس الجانب السياسي فيها عام (١٣٨٤هـ - ١٩٥٣م).
- اهتم بقضايا الثقافة والسياسة والجهاد في أوطان العروبة والإسلام، واشترك في العديد من مؤتمراتها ومواسمها، واتصل بكبار علمائها ورجالاتها ومؤسساتها.
- دعي إلى المغرب عام ١٣٨٦هـ أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بالرباط (الدراسات العليا للدبلوم والدكتوراه بجامعة القرويين)، واستمر خمسة عشر عاماً. كما درس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس.
- دعي أستاذاً زائراً ومحاضراً في جامعة: الرياض، الإمام محمد بن سعود، والملك فيصل، والملك عبد العزيز في السعودية؛ وجامعات: الأزهر، والجزائر، والكويت، وصنعاء؛ والجامعة الأردنية في عمان، وجامعة الإمارات العربية المتحدة في العين، وجامعة الخليج في البحرين، وعدد من الجامعات الإسلامية في باكستان، وتركيا، واندونيسيا.
- عضو في أسرتي المجمع العلمي العراقي، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في الأردن.
- شاعر منذ بواكير عمره. طبع له عشرون من آثاره في الشعر والفكر. وترجمت بعض قصائده إلى لغات بلاد إسلامية وأجنبية. ولديه عدد كبير من الدواوين والبحوث والمذكرات المخطوطة.
- ألقت في دراسة شعره أطروحات جامعية عدة، وعرف في الأوساط الأدبية بـ"شاعر الإنسانية المؤمنة".
- يتكلم التركية، والأوردية، والفرنسية؛ ويلم بلغات أخرى.

## على عتبة الديوان خواطر.. ومشاعر

الساعة تطل على الحادية عشرة من ليل السبت السادس من ذي القعدة ١٤٠٩  
وقد وفقني الله بعد صبر وتطلع طويلين إلى التوجه شطر المكرمة "مكة" فوصلتها  
بعد المغرب، وتلقاني صديق وفي على مشارفها، ذهب بي إلى دار كريمة ساكن  
ضيفها...

أنهيت في جُدة إعداد "قلب.. ورب"  
ثالث دواوين شعري الإلهي بعد "مع الله" و"إشراق" - وبيضته مشكولاً بخطي  
وكتبت مقدمات صغيرة لجل قصائده، وشرحت بعض كلماتها، وأرسلتها إلى أخ  
صفي حفي في بلد مجاور، ليشرّف على إعداده الفني ويعيده إلى الطابع الناشر الذي  
سيتولاه، بتيسير الله...

لم يبق عليّ إلا المقدمة العامة، وقد عقدت العزم على كتابتها في بيت الله الحرام  
كما فعلت في مقدمة "إشراق" من قبل...

كانت الأيام تمضي عجلي، وموعد سفري إلى "عمّان" لحضور المؤتمر السابع  
للمؤسسة آل البيت، يقترب... وحسرتي للتأخر عن زيارة مكة المكرمة والمدينة  
المنورة تزداد... وكنت كلما هممت بالسفر جدت عوائق وشؤون وشجون، تمسك  
بي المرة تلو المرة، حتى كاد الوقت يفوت... فجزمت وعزمت السفر قبل يومين،  
ولكن إخوة من كبار المجاهدين العاملين للإسلام، مروا بجدة، وأمسك بي لقاؤهم عن  
مغادرتها..!

وكانت قد ألمت بي في الأيام الأخيرة وخزة تتردد في محيط القلب، كما مرّت  
بجدة والمكرمة موجة من الحر الشديد، والرياح الغبراء... فعاودت الإرجاء  
مضطراً، على ثقة بأن الخير فيما يختاره الله...

واليوم - ومنذ بكوره - جدت ارتباطات وأشغال لن تكن في الحسبان، استنفدت  
ساعاته... حتى إذا انتهيت من أكثرها، وقد اقترب المساء، قررت السفر إلى مكة،  
على كل حال، ولو ليوم واحد، أنقطع فيه لهذه المقدمة، ويسر الله الأسباب بفضله،  
فوصلت بعد تلبّث بعض الوقت في البيت الذي يستضيفني مشكوراً، إلى رحاب  
الحرم الأسنى في الحادية عشرة من الليل..!

بدأت بالصلاة متطلعا بشوق إلى الطائفين، أغبطهم بقلب شغوف، متمنيا لو كنت  
معهم... ولكنها شيخوخة السبعين أمسكت بي هامسة: في صحتك تعب، وأنت مقبل  
على سفر طويل، وواجبات لا بد من التأهب لها...

انتهيت من الصلاة، والدعاء الصموت مستمر في قلبي... وأخرجت الورقة  
والقلم وإذا بصحب كرام بررة، أقبلوا بالسلام علي، وجلسوا يجاذبونني أطراف  
الحديث، حتى أدركوا حاجتي إلى الانفراد، فقاموا للصلاة، ولم تطب نفسي إلا  
بمتابعتهم - وكنت أخرت الوتر - فصلينا وذهبوا للطواف وقد وجدت كرسي أحد  
المدرسين خاليا، فجلست للكتابة... وجاء إلى جواربي شيخ مصري عليه سيماء  
البساطة والفقر... وعاد الصحب لوداعي وهم يحملون كؤوساً من " زمزم " فقدمنا

له أحدها، وأعطانا بكرم وإصرار حبات من تمر، وبدأ حديثه معي وهم ذاهبون، وكنت مضطراً إلى الانفراد، فتركت الكرسي إلى متكى يحاذي سارية تواجه الكعبة الشماء... وأسندت ظهري، وشرعت أكتب على السجية دون روية... وما هي إلا دقائق، حتى مرت بي هرة صغيرة، أقبلت عليّ دون الناس فمسحت عليّ رأسها وظهرها، فهزت راضية وأخذت تتملقتني وتتطحني برفق، مصرة على أن تصعد من صدري إلى كتفي، ثم عادت تقترش حضني في ظمأ إلى حنان، وهي تتحبب وتعوق انصرافي إلى الكتابة، وصبرت في مداراتها حتى استطعت إبعادها عني بلطف، مسرورة غير مزجورة... وتابعت هذه الكلمات، والليل يجاوز منتصفه، ولم يبق إلا أقل من ساعة على موعد حضور الأخ الذي سيذهب بي إلى بيته، وأنا بعد على عتبة الموضوع الذي قدمت لإنجازه..!

قصرت ديوان "قلب.. ورب" على خمس وخمسين مقطوعة، بين صغيرة وكبيرة... ولو أنني ترسلت لزادت عشرات... ولكني وجدت حجم الديوان قد جاوز المطلوب، فاستخرجت منه قصائد إشراقية وضاءة، وجعلتها أساساً لديواني الإلهي التالي، الذي اخترت عنواناً له: "في هوى النور...".

نظمت قصيدة الديوان الأولى في طليعة المحرم من عام ١٣٧٥، لتكون انطلاقة ديوان جديد دعوته: "علمتني الحياة...". ولكن ظروفنا وصرافاً، تحدثت عن شيء من ملابساتها في مقدمة القصيدة، ألمت بالديوان، وغيببت بعض قصائده، فصرفت النظر عنها، وبقي ما بقي منه مطوياً، ولا أقول منسياً، بدليل أنني افتتحت بأولى قصائده خفقات «قلب.. ورب» ثم أخذت أتخير له مما في متناول يدي من شعر قديم يلائم موضوعه، ومن قصائد جديدة إنهال عليّ وحيها في الشهور الأخيرة وزاد خلال شهر رمضان، فكنت أنظم في كل يوم منه - تقريباً - مقطوعة، بشكل عفوي انسيابي فياض..!

وقد يلاحظ في هذا الديوان تباعد بين تواريخ مقطوعاته الأولى..! وما ذلك - في الحقيقة - لأنها كل ما كنت نظمته من شعر إذ ذاك ولكن لأنها هي التي توفرت لي مما يفاغم نشيده، ويلائم قصيده - من جهة - ولأن هناك شعراً كثيراً في فنون أخرى تتوزع دواوينها - من جهة ثانية - فضلاً عما استبقيته لديوان: "في هوى النور...". وهو ليس بالقليل، وبينه قصائد من أجود شعري في هذا الباب... كنت وصلت "المكرمة" بعد المغرب كما أسلفت، وقد نسيت "وخزة الصدر" في زحمة العمل... وما إن نزلت من السيارة المكيفة التي أقلتني من جدة، لأنتقل إلى سيارة أخرى، حتى شعرت بنسيمات فيها دفء مستطاب، فتساءلت: أين الحر اللاهب الذي لا يكاد يطاق؟! فقيل لي: تبدل الجو منذ ساعات فقط!!

وها أنا ذا أكتب كلماتي من الحرم الطهور ونفحات الهواء الناعي تمتد رهواً في أعطاف الليل، وكأن برد يقين المعتمرين الخاشعين، والطائفين العاكفين، لطف الجواء.. ومدنا بالأنداء...

وقالت لي خواطري المستبشرة المستشعرة أعين الله وأنعمه: لقد استبقتك الأقدار في جدة للقاءات وواجبات مسعدة ترجو مثوبتها عند الله، وتأخرت بك، حتى نسيت

الألم، وزالت موجة الحر، وسأقت لك من الألفاظ ما لا يوفى حقه... فزد في الرضى والدعاء، وفي الحمد والثناء...

ها قد جاء الصديق في ميعاده، فلا بد من التوقف، وإن كنت لم أشعر بأي نعاس أو كلال – والساعة الآن تجوز الواحدة بعد منتصف الليل وما زلت والمقدمة ... لم أبلغ قصدها ولا استكملت لها ما أود كتابته... فعسى أن أكون من أحياء الغد، وأوفق في الانطلاق من جديد... والمضي في المزيد مما أريد...

صبرت بعد صلاة الظهر الجامعة، حتى تسرب الزحام في دروب أم القرى، ودخلت جُل أروقة الحرم المشرق، إلا من قلة تتلو القرآن المجيد، ومن أرهاط تتحلق في سمر متئائب، وكثرة من الأفراد تمددت بشكل عشوائي، مرسله أرجلها وأنفاسها في الأروقة، دون مراعاة للأذواق والأخلاق وحرمة المقام... وهي تغط بنوم صفيق...

جلست ، ووافاني – كما بالأمس- صحب من خيار المواطنين.. وشيوخ من باكستان لا أعرفهم.. صافحوني بحرارة رابطة الإسلام المجردة الخالصة.. وتخاطبنا بلغتهم "الأردية" وتشاكيينا تفرق كلمة علماء الإسلام في بلادهم الذي أوصلها – وما يزال- إلى محن وفتن لا تنتهي حتى تعود..! ومر من الوقت أكثر من ساعة ،وما عدت إلى "المقدمة " إلى بعد الثانية من وقدة النهار ...

هاأنذا في مكة المكرمة، وبيت الله السامق الوضاء ملأ عيني وقلبي... أغمض عليه أجفاني وأفتحها.. تتداولني شطحات من شرود.. وسبحات من شميم شرود .. تعيدني إلى أمسي ونفسي .. فأراجعها ناقداً مفنداً بعض ما سبق أن قلته قبل ستة وثلاثين عاماً:

رُبَّ ذي شوق لبيت الله قد أشرع فلكه  
هجر الأوطان والأهل بلا رأي وحنكة°  
حسبَ القرب من الله بأن يسكن بكة°  
كل هذا الكون بيت الله قد أبدع سبكه°  
والذي في قلبه الله فأنسى عاش مكة!!

أجل؛ ولكنني اليوم في هذا الحضور الطهور تتأكد لي حقيقة أدركتها منذ سنوات، بصدق وعمق، وهي: أن للمكَّتَيْن: طيبة وأم القرى من الخصائص والمزايا – مكانة ومكاناً – ما ليس لسواهما من بقاع الأرض... فمن كان فيهما، ثم أكرمه الله فكان سبحانه ملء قلبه، إيماناً.. وإحساناً.. فنور على نور... وإنها ولا شك ذروة السعد والمجد ...

أما أنا..؟ فماذا أقول عن غفلتي، والله أعلم بي مني؟!  
إني لأكرر مطالع قصيدة: "دعاء في مكة" – وهي مما آثرتُ جعله "في هوى النور...".

نوي المدارك والأذواق.. أين أنا؟!  
إلى المعارج في أجواء "ثُمَّ دَنَا"؟!  
أو إنه حمئي أحياء مرتهناً  
من لا نهايات نور القدس قد هتنا  
من ومضه – تغمر الأبعاد والزمناء...

يا مكة الخير يا أرض السنا، ومنى  
أين الصفاء الذي يرقى بصاحبه  
ما لي؟ أهل كثفت دنيا "اهبطوا" صدئي  
وأين روعي... روح الله منبعها  
شعاعه ومضة – بل لمعة سطعت

أجل... مالي؟ وأنا هنا اليوم لأنجز تقديم "قلب... ورب" ومواعيد الأسفار  
المبرمة تستعجل عودتي... مالي أتلهف.. وأتوقف وأستطرد.. وأسجل من خواطري  
ومشاعري ما ليس من طبيعة المقدمات؟ وما يصرفني بتكرار عن الكتابة فيما أنا  
بصدده..؟!!

لا بأس... فإنها – على كل حال – لمحات لها مرماها.. ولها مغزاها... وهي  
صادرة من "القلب".. صاعدة إلى "الرب"...

مضت سنوات طوال على صدور "مع الله" ديوان شعري الإلهي الأول...  
وتوالت بعده دواوين عدة، صغيرة وكبيرة.. من أبرزها: ألوان طيف.. من وحي  
فلسطين.. أب.. أمي.. أذان القرآن.. حجارة من سجل.. الزحف المقدس... فأين  
شعري الإلهي.. أين دواوينه؟! هل نضب.. وجف.. وكف؟ أم غيبته أسرار  
الأقدار؟!...

إنه في الواقع لم ينضب ولا غاب، بل زكا.. وزها.. وما يزال ينمو ويسمو...  
فما لي لا أعجل بإصداره؟!!

اهتمت في سنواتي الأخيرة بديواني الأثير: "نجاوى محمديّة" ... فكتبته بخطي  
كما صنعت الآن في "قلب.. ورب" ومن قبل في: "أمي" و "أب" ومن بعد في:  
"حجارة من سجل" ... والنجاوى ضخم في حجمه وسمته... حرصت على طبعه في  
مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام... بعناية فائقة، ورونق فذ، وتطلب مني  
انصرافاً له، وإقامة رغيدة في الجوار الأسنى... وهو وإن كان ديواناً نبويًا فهو إلهي  
في الوقت ذاته.

كما أعددت منذ سنتين ديوان "إشراق" وما زلت أكابد في ملاحقة انجازه، من  
قبل "دار القلم" في الكويت... وقد ندمت لأنني لم أطبعه عن خطي، فأدراً الغلط  
واختصر الوقت والمشقة..!

أما لماذا عجلت في إصدار: "أذان القرآن" و "حجارة من سجل" و "الزحف  
المقدس" وأثار شعرية وفكرية أخرى فشغلتني عن المبادرة إلى نشر شعري  
الإلهي... فلأنها – وفيها نفحات إلهية – أثار جهادية، تحتاجها أجيال أمتنا في حياة  
الصحو التي تنبعث في منطلقاتها منذ قرابة قرن... وهي مفتقرة إلى تسديد  
وترشيد.. وقدح للهمم وشحد للعزائم... فكانت قناعتي أن التعجيل بما يلبي هذه

الحاجة أكثر نفعاً للناس وأقرب إلى منهج الإسلام، وقد يكون أَرْضَى اللهُ... ولا سيما في معترك المواجهات والتحديات المعاصرة التي تكابدها الأمة الإسلامية... وهكذا أبطأت كل هذه الاعتبارات بدواويني الإلهية، فضلاً عن ظروف وصروف شغلنتني عن طبع آثاري بشكل عام، حتى تراكم من مخطوطاتها العشرات، لأنني كنت أعاني من تشتت الأسرة بين المشرق والمغرب في قلب الأعاصير، وكنت أؤثر النشاط في الفعاليات الإنسانية، والاهتمامات الجامعية والدعوية، فلا يدع ذلك لي وقتاً كافياً، لإصدار آثاري بمستوى لائق، ينسجم مع ذوقي، ومع طبيعتي المتطلعة إلى إتقان فائق، يدعم جمالية الإنتاج بجمالية الإخراج!!

وانطلاقاً من هذه القناعة، وحرصاً على أداء الرسالة في شتى الساحات، أعددت "بشائر الحق" وهو ديوان جهادي أيضاً، جنباً إلى جنب مع "قلب.. ورب" إضافة إلى ديوان ثالث هو: "رياحين الجنة" - شعر في الطفولة والأطفال - مقدم لرابطة الأدب الإسلامي، بمناسبة مؤتمرها العام الثاني الذي سيعقد تحت شعار: "الطفولة في الأدب الإسلامي"

انقضت جماعة العشاء في بيت الله الحرام ونهضت ألتمس ركناً مشرفاً أستريح فيه لمتابعة الكتابة... وفي الطريق أقبل عليّ بتهلل وحرارة، عدد من مسلمين كرام، عرفت قليلهم، وتذكرت وجوه آخرين دون أسمائهم، وغابت عني ملامح البعض...! فحدثوني عن لقاءات لنا سابقة، لم أستطع استعادة أية فكرة عنها...! إنها الشيخوخة.. والغربة.. والهموم والتشتت.. وسنة الله في كثير من خلقه عند تطاول العمر... والحمد لله على نعمه التي لا تحصى، وعافيته التي لا تنقضي... واستطعت أن أخلو بقلمتي من جديد، وانطلقت آملاً أن أنتهي هذا الليل من كتابة ما أريد... فمواعيدي الملحة في جدة تلاحقني، ورغبتني أن أتوجه إليها مبادراً منذ الصباح.

الغصة الكبرى في نفسي أن أغادر الحجاز دون أن أحظى بزيارة الرسول الحبيب الأكرم صلى الله عليه وسلم، فأسعد بتحيته، وأسمو في حضرته.. أغسل كياني بأنواره، وأشحذ صفائي بأسراره... كم مرة عزمت وهممت، ثم غلّت الأقدار خطاي، حتى تسربت الأيام، ولم أنل هذا الأمل، أحرص ما أكون عليه! ولعل الله قدر في مكنون رحمته وحكمته أن يحبس جسمي عن المقام الأسنى، ليزيد من توجه روعي إليه... وإني لأذكر المقطع الأخير من قصيدة الشوق الخافق الصادق في ختام ديواني الأثير "نجاوى محمديّة" أذكره، بل كثيراً ما أتخذ في ضراعتي إلى الله دعاء والتجاء:

ووجدته الأكمل والأمثل  
كأنه في قلبه مشعل  
فقد جفاه في الدنا المنزل

عبدك يا رب تحنانه  
إلى رحاب "المصطفى" طيفها  
فاجعل له في خلدنا منزلاً

خطر لي قبل أيام، وأنا أستعيد في نفسي صفحات من الآلاء والرحمات، التي يحفني بها ربي، في حركاتي وسكناتي خلال رحلاتي، بل وفي كل مراحل حياتي، خطر لي أن يسجل الإنسان – ما اتسع له الإمكان – "مغانم الأسفار..." ورأيتها عنواناً مناسباً لمثل هذا الموضوع، الذي سيكون – إذا تحقق – امتداداً لكتب الرحلات في تاريخنا وأدبنا الإسلامي...

وحدثت بهذا الصديق الصفي العالم المؤرخ الوزير الشاعر السيد "أحمد محمد الشامي" وقد جاء يودعني مسافراً إلى مهجره في بروملي بإنكلترة، بعد تجاوزنا شهرين، في نزل واحد، وبجناحين متلاصقين من: "مركز خوجة السكني" الذي كنا نتمتع فيه بلطف صاحبه الجم "الشيخ عبد المقصود" في حديثه المعسول ووده الموصول...

وزدت في حديثي للأستاذ السيد الشامي: إنه من مغانم هذه السفارة، ما أتاحة الله من صحبته وتوطيد محبته...

كن نتناشد الشعر، وتبادل التعليق على الأحداث، ونتذاكر ونتشاور في أمثل ما نرجو أن نرضي به ربنا، ونمارس ذاتنا، ونخدم ديننا وأمتنا، وقد بلغنا هذا العمر؟ وقد اطلع خلال ذلك على ديواني هذا، وأنا دائب في تبييضه، واستبقاه عنده أكثر من يوم، وتعطف فعلق عليه بأبيات، أثرت إثباتها فيما يلي، مصورة عن خطه الجميل وهي ولا شك من ثمار الود في الله، ومن فيض فضله وحسن ظنه:

أَيُّ قَلْبٍ ثَبَتَ الْيَقِينَ كَبِيرٍ  
قَلْبٍ حَرِّ حَلَّاحِلِ طَاهِرِ الرُّوحِ،  
تَتَبَاهَى بِهِ الْمَحَافِلُ  
فَخِرّاً،

بَيْنَ جَنْبِي "أَبِي الْبِرَاءِ الْأَمِيرِي"  
سَلِيمِ الشُّعُورِ وَالتَّفْكِيرِ  
وَاحْتِفَاءِ بِالْعَالَمِ النُّحْرِيِّ  
◌

ها هنا شعره يسبح باسم الله يشدو في ليله

◌ والبكور

خَاشِعاً؛ نَبِضُهُ دَعَاءٌ وَرَجْوَى،  
سَاجِداً رَاكِعاً لِرَبِّ قَدِيرِ ◌

جدة ٦ / شوال / ١٤٠٩ هـ  
١١ / ٥ / ١٩٨٩ م

المخلص  
أحمد محمد الشامي



وبعد؛ فأجدني قد سجلت جل ما أردت، وقد تكون شردت عني بعض الخواطر،  
في غمرة ما توججه أجواء الحرم من مشاعر... فله بالغم الحمد على ما أولاني من  
إحسانه، وأسأله العفو والعافية والمدد لاستمرار العمل وسداد الأمل.. إنه سميع  
مجيب.. إنه الرب.. له القلب وشعر القلب.. وصاحب القلب.. قُدوس سبوح.. رب  
الملائكة والروح...

مكة المكرمة في بيت الله الحرام  
ليل الثامن من ذي القعدة:  
١٤٠٩ هـ

عمر بهاء الدين الأميري

١

لا شريك له

جدة: في ٤ من المحرم ١٣٨٥ هـ - (٢٢ / ٨ / ١٩٥٥ م).

فجر يوم الإثنين، الرابع من المحرم عام ١٣٧٥ ، والشاعر في سباحات تأملية..  
انسابت في جناحه كلمتا: « علمتي الحياة »... وانطلقت منهما قصيدة ، ما إن انتهى  
منها حتى خطر له أن يجعلها طليعة ديوان تبدأ قصائده بهاتين الكلمتين ، ويعنونه  
بهما: « علمتي الحياة...»

كان إذ ذاك في جدة، سفيراً لسورية في المملكة العربية السعودية... وتوالت  
القصائد، متأثرة بأجواء الحجاز... منبعثة من وجدان الشاعر الذي كان يعيش  
مكابدات أمته... بعيداً عن أسرته... وأخذت القصائد تتفرع .. والديوان يترعع...  
وألّمت بالسفير أساة ، وملابسات.. فغادر جدة على عجل.. في رحلة خالها قصيرة..  
ولكنها كانت مديدة بعيدة... ولما عاد إلى مكتبه بعد شهور طوال، وجد بعض تابعي  
السفارة، قد عبث بأوراقه.. وبدد الجذاذات التي فيها شعره.. فضاع منه ما ضاع!  
وتوقف الديوان دون مد.. عند هذا الحد.. ولم تسلم له من "علمتي الحياة".. إلا  
صفحات أباديد..  
... كان من جملتها هذا القصيد..

لا شريك له

→ فذاً في كل شأن وقصد  
وسواه - مهما ادعى - ليس يجدي

ثم، بالله، كان يسكن وجدي  
ثم بالله لذي العيش وحدي  
عنفوان الصبا، وغاية جهدي  
الله - عبداً حراً - وإذ هي عندي  
أستحث الخطى لمجد وسعد  
برضاه، فكان سعدي ومجدي

→ ليصطادها بصفقة عقد  
فجناها مرّ بقشرة شهد  
فوق دنيا الفناء جنة خلد

علمتني الحياة أن ابتغاء الله  
يبلغ المرء سؤله ومناه..

كم تحرقت من لواعج وجدي  
ولكم ضقتُ بالتوحد ذرعاً  
كم طلبت العلا، وأنفقت فيها  
فاستحالت عليّ، حتى طلبتُ  
كم بذلت الحياة.. أسعى وأسعى  
دون جدوى.. حتى تجلى إلهي

أيها التاجر المراوغ دنياه  
دعك من وهمها وزور جداها  
واتجر مرة مع الله تغنم

فذاً : الفذ: المتفرد في مكانته

سؤله: السؤال: ما يسأله الإنسان ويطلبه

جداها: الجدا: النفع والعتاء

## مناجاة

باريس: في غرة رمضان ١٣٨٣ - (٢٧ / ١ / ١٩٦٢م).  
 أشرفت في قلبه غرة رمضان... وقد توقف في "باريس" بين مرحلتين من رحلة  
 جهادية... كانت نفسه في حرق وقلق:  
 فيها من فقد أمه الرؤوم... غصص بكاء... ومن أوضاع أمتة الأثيرة... هم  
 عياء... ومن "باريس" وأجوائها... إثارة وإغراء...

\*\*\*

صلى الفجر.. وقرأ قرآنه... وألمَّ بآيات الرحمة والاستبشار... فانطلقت منه هذه  
 المناجاة... بين دعائه.. ورجائه...

## مناجاة

وجوى غلتي، وتبريح بؤسي  
 واضطرابي ما بين عزم ويأس  
 وصفاتي، وأنت مرهف حسي

أزلي الجذور مذ كان جنسي  
 وأنين الهموم في قلب أنسي  
 إنه الوهم في غمار التأسى  
 غربة في غدي ويومي وأمسي  
 لم يزل نحوه توجه رأسي  
 ورؤى كاليقين تملأ حدسي  
 قلق السعي بين مهدي ورمسي  
 وارع عزمي، ولا تكلني لنفسي  
 كيف أرمي إن لم أشد بقوس  
 فأعني وامدد بياسك بأسي  
 لأنير الوجود ما دمت شمسي

هاك نفسي، وكل أهواء نفسي  
 واصطراع الطموح ملء جناني  
 هاك ذاتي، وأنت بارئ ذاتي

بين جسمي وبين روعي جهاد  
 هاك شجوي وحيرتي وحنيني  
 قلب أنسي! وأين أنسي هذا؟  
 وحياتي، يا رب، إن حياتي  
 ومراد مخلّق في الأعالي  
 وفؤاد يؤج فيه هواه...  
 في كياني - يا رب - روعي  
 يشكو  
 أسبغ الرحمة الرؤوم عليه  
 أنت صيرتني لقوسك سهماً  
 أنت قدّرت لي الأمانة عبناً  
 واصطنع للوجود قلبي شمساً

## قطيرة

باريس: في ٢٤ من جمادى الآخرة ١٣٨٧ هـ (١٩ / ١٠ / ١٩٦٥ م).  
 ... وفي "باريس" مرة أخرى... وخلال رحلة جهادية أخرى لأداء رسالات  
 مصيرية... كان يعيش في مرارات ومكابدات... وفي قلب اللأواء والضوضاء...  
 كانت له سباحات وتأملات... استعرض حياته.. وقوم ذاته:  
 إنسان رهيف، في قلب أعاصير... ذرة في كون!.. وقد سخر له "كل ما في  
 الكون"!.. منجم طاقات وقوى... ولكنه يقف منها كالمغلول.. شبه مشلول... وتوجه  
 إلى الله... سلمه أمره.. وشد به أزره... فإذا الضعيف المكابد.. يجاهد ويجاهد... وإذا  
 القعيد.. فعّال لما يريد... لما يريد... ربّه...

## قطيرة

أنا..! أقول أنا...! ماذا أكون أنا؟!  
 يجري بي الموج في رهو وفي صخب  
 لا... بل أنا قدرة تحيا إرادتها  
 فقد تكون الدنا بي - مرة - حلكا  
 عمرتها، فهي دوني لا حياة لها  
 وما عليّ - وقد صورت من حمأ -  
 حيناً... وحيناً... وحسبي الروح قد نفخت  
 فضم قلبي برايا الله قاطبة  
 لكن عزمي بسر الكون مرتهن  
 وكم سعيت، وأمر الله يمسكني  
 قطيرة أنا، لكنني الخضمُّ إذا  
 وما البحار.. وهاديها.. وأطلسها  
 أنا الخليفة، جل الشأن وانطلقت  
 وإن لي منذ أن قيل "اهبطوا" نصبا  
 مرزاً.. صابر.. أمضي على أمل

قطيرة، طوقتها غمرة الثبج...  
 مدأ وجزراً، فنهج الموج منتهجي  
 لولا الإرادة لم أخرج ولم ألج  
 وقد تكون سراجا جل في السرج  
 أنا الحياة، أنا تهوية الوهج  
 إذا ألمت بنفسي فورة الرهج  
 في هيكلي، وحبتي مهجة المهج  
 ومد عقلي السما والأرض بالحجج  
 فالله يطوي لياليه بمنبلجي  
 وكم وصلت بلا لأي ولا حرج  
 درجت فيما يريد الله من درج  
 إلا القطيرات قد آلت إلى لجج  
 منه الرسالات تمضي بالهدى وتجي  
 لا ينتهي، ووغى في كل منعرج  
 لا بد أن ينتهي أمري إلى الفرج

.....  
 الثبج: عرض البحر ووسطه  
 تهوية: التهوية: الشعور بالحاجة إلى النوم  
 الوهج: حر النهار والشمس ونحوهما  
 الحمأ: طين التكوين الإنساني  
 الرهج: الغبار  
 لأي: اللأي: التعب  
 "اهبطوا": إشارة إلى قول الله تعالى: (قلنا اهبطوا منها لبعضكم لبعض عدو..)  
 مرزاً: المرزأ: المبتلى

بين جفوني في المدى مرسله ُ  
إلى رؤى مُعرّضة مقبله ُ...!  
من عالمي إلى دنى مغفلة ُ  
قلبا شجياً قد جفا موئله ُ  
أغذ في دائرة مقفلة ُ  
سرب ولا درب، حزين الوله ُ  
مهاجر لم يستين منزله ُ

وغابت النجمة، لا عن قلة ُ  
وصاح بي ديك - وما أعله ُ:  
سكينة النفس وحسن الصلة ُ  
غاياتها قعساء مستعجلة ُ

نافذة كالخيط مفتوحة  
تمتد ما ضيقت إغماضتي  
ونجمة يخطفني ومضها...  
كأنني أنساب من هيكلي  
أسيح حيران المنى ظامئاً  
في الغيب.. في الغيب في التيه.. لا  
سرى على غير هدى... طائر

حتى إذا الفجر بدا نوره  
أيقظني البابل من سهوتي  
قم لصلاة الفجر واغنم بها  
إن خطا الأقدار تمضي إلى

أغذ: أسرع  
الغيب: من الليل الشديد الظلمة  
سرى: السرى: المسير ليلاً  
قلة: القلة: البغضاء  
قعساء: العزة القعساء: الممتنعة الثابتة

سادر في الكون - يا أين قصدي.. أين ركبي؟	ربي - وقد أبهم دربي سادر قصدي وركبي
سادر الآمال والآلام سادر الصبر، ويا ويلي	→ أسـتتفـد عمـري → إذا ما عـيل صـبري!
نغصت عزة نفسي كبلت عزمي صروف ←	في الدنا، أهواء نفسي الدهر في حومة بأسني
سادر... والناس في وأنا في قمممي	معترك الأيام غفلى يقظان.. والأنهر حُبلى
يقظة مغلولة... ← ودوار العمري	مردودها يشبه نوماً! طاقتي، يوماً فيوماً!
أنا في حيرة مَنْ حيرة الإنسان لم ←	أنقله أمر حياته!! يقدر على تحقيق ذاته
حيرة النجاد ذي النخوة أعزل يدفع مكتوفاً	→ في ساح الكفاح → إلى العبء الرزاح
عبدك الحر الذي كن له - ياربه ←	أججه إخفات جمره أسعفه في تدبير أمره

سادر: السادر: المتحير.. التائه  
عيل: نفذ  
حومة: الحومة من الشيء: معظمه  
الأنهر: جمع أنهار  
الرزاح: العبء الذي لا يكاد ينهض به

## في الأعالي

شاطئ الهرة (قرب الرباط): ١٣٨٩هـ - ١٩٦٨م

## في الأعالي

مع الشمس في البحر أحبو رويداً  
 وحولي الجمال.. وحولي الحياة  
 وكنهي ينساب من أرضه  
 يغذ هناك... ويسري هنا  
 يغالب في الدهر إعصاره  
 طبيعة روح سماوية  
 وجسم إلى حمأ ينتمي

رويداً... ويغمر نفسي غروب  
 وذوق الحياة ضروب... ضروب  
 ويرنو... ويصعد نحو الغيوب  
 ويغدو، وقد جاذبته الدروب  
 وكم ذا يعاني؟ ولا... لا يتوب  
 نسيم له في الأعالي هبوب  
 يلح عليه عرام دؤوب

خلاياي غرثي حيارى المنى  
 وأبسم.. والنار في أضلعي  
 فيارب... حتام هذا الشجا  
 إلهي إليك كياني وشاني

ونفسي ولهي، ودمعي سكوب  
 وينمو جناني.. وعمري يذوب  
 ألوب.. ألوب... فأني أثوب  
 وأنت حكيم بطب القلوب

.....

عُرام: العُرام: الشدة والشراسة  
 غرثي: جائعة  
 جناني: الجنان: النفس  
 ألوب: لاب: حام متطلعاً دون أن يصل

مجنح.. فوق السماء

الرباط: (جناح طب القلب في مستشفى "ابن سينا")

في ٧ من جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ - (١٧ / ٦ / ١٩٧٥م).

في جناح طب القلب... من مستشفى "ابن سينا"... سبحة... ودعاء... لحظات  
محلقة... بين إغفاءة المرض... وما فوق انتباه البصيرة... والشاعر... في خضم  
شتى المشاعر صابر.. حامد.. شاكر... يكابد لأواءه... ويتابع مضاهه...

مجنح.. فوق السماء

في الجنان .. وفي الكيان  
يظل يمعن في الحران!  
ومن مكابدة الزمان  
وقد رأى حُراً يُهان  
من الوفاء.. من الحنان  
معاً.. وفي قاص ودان  
الآفاق... يسبح في الجنان  
رحابه في اللامكان  
→ أن يصوره البيان  
فكان قلبي فرقدان  
الجسم، وانعقد اللسان  
وتركت للقدر العنان  
الروح.. مرتاح الجنان  
فوق السماء له يدان  
→ وكل ما في الكون فان  
ورحتُ أغفو في أمان

قلبي.. وما قد بث قلبي  
من وقدة الهم الكؤود  
من وثبة العزم الصعود  
من غضبة الحر الصمود  
من لهفة العطف الودود  
هو في الجلال وفي الجمال  
كم ذا اشراًبً يجاوز ←  
في سرحة الأمل الشُّرود  
قلبي، وبث القلب يعجز  
يعدو المنى... يحدو السنا  
حتى إذا ما ضاق عنه ←  
حلقْتُ ... ملء سكينتي  
وسموتُ أدعو مطمئنً ←  
أدعو دعاء مجنح  
والقلب، وهو أبو القلوب  
أودعته رباً براه

الكؤود: الصعب المرتقى  
الحران: التوقف حين يطلب الجري  
الصعود: الصاعد  
اشراب: مد عنقه وارتفع لينظر  
براه: برأه: خلقه



رحمن.. وإنسان  
شاطئ الهرة: في ٢٠ من رجب ١٣٩٣هـ - (١٩٧٣/٨/٢٠م).

رحمن.. وإنسان

أهواك... وأغفل عن مثل  
لا نقصا في الدرب، ونقصا  
لكن شردات العين وقد  
عليها لهواك... وأهواكا  
في الحب، ونقصاً لرضاكا  
أعشاها إشراق سناكا

ويقيني أنك رحمن  
وشعوري أنني إنسان  
بالرأفة عم الأفلاكا  
هل أذنب لو كنت ملاكاً؟

نكص: نكص على عقيه نكصا: رجع إلى الخلف  
أعشاها: أغبشها وأضعف نظرها

وساد من صخر

شاطئ الهرة

في منتجع على شاطئ الأطلسي المضطرب.. المنسرب... متعاشقاً مع تشعبات  
الصخر... كان يقف الشاعر في شمس الشتاء... بين العواطف.. والعواصف...  
يتأمل.. ويتجمل... موج هادر... وحُر صابر...

وساد من صخر

موج كأن البون من زحفه  
تطارد الريح خطا سعيه  
يركض من أقصى المدى لاهثا  
أسدٌ أثيرت، فلها كُر...  
فأليبه ليس له فجر!  
يكاد يرتج به البحرُ

وقد يراني ناجما باسمما  
يظن أنني في طمانينة  
والهم في أعماقه لاعج  
يا موج! سل بحرك عن بسمتي  
هو الرضا؛ فالله قد حفني  
لكن هم الكون في مهجتي  
وقدري اللأواء لا تنتهي  
ومدد الحُر مروءاته  
وراحة الحر معاناته  
فما الذي ترجوه يا موج من  
يا موج! لا رمل على شاطئ  
في عزلتي الحرى فيغترُ  
ألا لقد يبتسم الحُر...  
وصبره - مهما حلا - مرُ  
وسرّها... فينجلي السر  
بأنعم ليس لها حصر  
يلوك سرائي ويجتر  
وقد أهي وينتهي الصبر!  
يغضي عن اللأي ويفتر  
يدأب مهما مسه الضر  
مكابد أنفاسه جمر  
فأنا وأنت وسادنا الصخر

البون: المسافة

ناجما: ظهرا

لاعج: المشتد المحرق

حفني: أحاطني

يلوك: لأك الشيء: أداره في فمه ومضغه

سرائي: السراء: الهناءة.. عكس الضراء

اللأواء: الشدة والمشقة

أهي: وهى يهي: ضعف

اللأي: التعب

يفتر: يلوح عليه الابتسام

شاطئ الهرة: في ٢٤ من شعبان ١٣٩٨ هـ

كن مع الله، وابتغ الله وحده ُ  
 واجعل الله خفق قلبك حمدا  
 وافن في حبه - إن اسطعت - تحيا  
 ليس إله في العوالم عُدَّة ُ  
 ورجاء.. وخشية ومودة  
 فوق عمر الحياة - ما شاء - خُلْدَه

كابد الوجد بالذي لا تراه ←  
 هو نور السماء والأرض فاقبس  
 وتنفس بذكره، وتلبث  
 ذروة العز والسمو وأوج ←  
 وعلاك الأرقى - أيا حر - أن ←  
 العين، واجعل سبيل قريك سجدة  
 منه، واقدح به لروحك زنده  
 لتجلييه، مده إثر مده...  
 السعد والمجد أن ترامق مجده  
 الله سواك، منذ سواك، عبده

عدة: العدة: ما يعد للأمر العظيم

كابد: كابد الأمر: قاسى شدته

أقدح زنده: قدح بالزند: ضرب به الحجر لتخرج النار منه

ترامق: رامقه: تتبعه بنظره وبصره

١١

الحب.. والطب

شاطئ الهرة: في غرة رمضان ١٣٩٨ هـ

ألمت بالشاعر "ذبحات صدرية" وأقبل رمضان ١٣٩٨  
قال الله سبحانه في حديث قدسي: "الصوم لي.. وأنا أجزى به" ...  
وقال الطبيب:

- الصوم قد يضر بقلبك، فأمسك عنه!! ولكنه عزم أن يبدأ صائماً، فإذا أحس  
بالتعب أفطر

وقد صام.. وصح.. بعد أن توجه إلى ربه.. سائلاً.. قائلاً:

الحب.. والطب

لك الصوم، يا ربي، لك القلب يا ربي  
إذا كان بي داء، فحبك - بارئي -  
فلا تجعل الصوم يمرض لي قلبي  
شفاءً، وإن الحب أجدى من الطب

١٢

خاليا تسبح الله

شاطئ الهرة: في ٢ من رمضان ١٣٩٨ هـ

خاليا تسبح الله

أقصر، يا ربي، وأذنب مخطئاً  
فذنبي في سطح الإرادة غفلة  
ولكن خلایای التي من نمائها  
وفي غور ذراتي وذاتي تعبدُ  
وزيغ، وعن عزم السداد تردُّدُ  
وجودي في إصعاده يتجددُ

تسبح، لا تنفك، في محض طاعة  
فأحيا، ولو في قلب ذنبي خاشعاً  
وتستغفر الرحمن دأباً وتحمدُ  
لربي، أحيا ذكره، وأمجدُ

١٣

مَنْ أُجْبِرُ؟!

شاطئ الهرة: في ١٩ من رمضان ١٣٩٨ هـ

مَنْ أُجْبِرُ؟!

لا تتبّع الخسران بالأخسر  
ومحص الأمر.. فمن أجبر؟!  
ناه عن الفحشاء والمنكر

ذنبك، يا إنسان، قد يغفر  
ولا تقل "جبر" فما ذنبي؟  
هيهات أن يُلزم بالسوأى

بالبر.. بالأمثل.. بالأظهر  
من كلّ ذنب عفوه أكبر...

بالعدل.. بالإحسان أمار  
فتب، وتب، ولئذ برحمن ِ

جَبْر: الجَبْر هنا: مذهب فلسفي يقابل الاختيار  
السُّوأى: الأشد سوءاً: ضد الحسنى

## رحى الهم

ودبيب الصداغ لَجّ وثارا  
وصدى الهم في دمائي تسارى  
بطيوف هيمى، جرار، حيارى

وارتقابي.. تاه ارتقابي ومارا  
غربة في الضلوع تنفت نارا  
وحبيبي في الغيب آل تواري  
وأنيبي يزيد وجدي استعارا  
جل، والأمنيات حلم سكارى

في ثنايا حمدي، دجى ونهارا  
عزّمات مكبلات أسارى  
تتولى أمام عيني جهارا!  
لا غيارى كما أردت الغيارى  
عذارى، كما اشتهدت العذارى

منك، فامنن وزد فرّوحي استجارا  
قبل أن أنتهي، بداراً.. بداراً...

سارح، والشجا برأسى دارا  
وغيوب الأقدار تنقل صدري  
وعيونى محاجر مقلات

وظنوني أجت، ونفسي ضجت  
وأضرت بمهجتى وبقابى  
ووجيبي يلح: أين حبيبي  
وحنيني يهيج بث أنيني  
وحذتي أوثقت خطاي، وقصدي

يا إلهي، وأنت تسمع أهى  
بين شقّى رحى، أنا الحُرُّ لكن  
وحياتي غامت، وأيام عمري  
في الضيا عين: لا الجهاد المرّجى  
لا الصفاء المخضّل عطراً وحُباً

يا إلهي؛ وسر روحي نفع  
جُد بإشراقه، وجَدّد مضائي

الشجا: الهم والحزن

لَجّ: لزم الأمر وأبى الانصراف عنه

تسارى: أخذ يسري قليلاً قليلاً

محاجر: المحجر: في العين: ما أحاط بها واحتواها

أجت: توهجت وتوقدت بصوت

مار: تحرك وتدافع واضطرب وماج

وجيبي: الوجيب: خفقان القلب

آل: الأل: السراب

المخضّل: المبتل

بداراً: سريعاً

شاطئ الهرة: في ٩ من جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ - (١٩٨٤/٢/٢٢ م).

انتهى من تلاوته في سورة "الزمر"

إلى الآيات الأخيرة:

[وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً، حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها، وقال لهم خزنتها: سلام عليكم، طبتم، فادخلوها خالدين\* وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين\* وترى الملائكة حافين من حول العرش، يسبحون بحمد ربهم، وقضي بينهم بالحق، وقيل: الحمد لله رب العالمين].

فتأثر.. واستبشر..

ومال على الآيات البينات

بفطرة شاعرية.. يقبلها... بصمت ضارع... وطرف دامع.. وقلب خاشع...

نلوذ بالله

ويُنشِقُ منها عرف رحمة ربه  
بمن عنه لا تخفى حقيقة قلبه  
ويمضي به ما عاش في عدل دربه  
هو الله يدعوه بعزة حبه  
يجيش، لكرب المسلمين وكربه  
وفاقاً، ولكنا نلوذ به.. به

يُقَبِّلُ آيات الرجاء تضرعاً  
بها يمسح العينين لائذاً  
لِيَقْبَلَهُ عبداً أبيعاً مجاهداً...  
هو الله يدعوه بذلة ذنبه  
يلوذ به والدمع في زفراته  
ليكشف ضراً - قد يكون جزاءنا

## عافية الكيان

شاطئ الهرة: في ليل ٥ من ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ  
(١٩٨٥/١٢/١٨ م).

## عافية الكيان

لا أوفِّي القلبَ حقَّه ُ  
→ شوقه، وأعقُّ ذوقه ُ  
يهوى الجمال... يذوبُ رقةً ُ

من السنا والعشق خفته ُ  
بي، وحلقٌ دون رُبقة ُ  
وعدوتُ معراجي وأفقه ُ  
واسترحتُ إلى المشقة ُ  
ودققتُ قلبي شرَّ دقة ُ  
→ لأحملَ عنه وسقه ُ  
نفسى جنتُ، فالعمر حُرقة ُ

أنت.. أنت الحر، فافقه ُ  
لمدى، وقد كُؤنتَ وفقه ُ  
○  
وأنت في الدوران حلقة ُ  
→ فسيحُ البون، وارقه ُ  
حكّمه وأقبس منه صدقه ُ  
وليس يرضى العقل خنقه ُ  
لوجدته.. ليبرَّ عشقه ُ  
→ قيودها فتغذ طلقة ُ  
بخطاك تمضي مسترقة ُ  
الله - تنجُ من المعقة ُ  
→ فيه، إن أدركت عمقه ُ  
بالسنا، واشتقت شوقه ُ  
ناطق، في كل دقة ُ  
→ الذي قد حفَّ خلقه ُ  
→ والحكم المحققة ُ  
خلقته في إثر خلقه ُ  
→ خلقه، لا فوق فوقه ُ

غضبي على نفسي لأنني  
أرضى الخمول له وأهملُ  
أحيا، كأن لا قلب لي

والقلب بيتُ الرب، صاغ  
فلو انطلقت به لطق  
فسموت عن أفق الثرى  
لكن غالتُ خطا حياتي  
وربطتُ نفسي بالرحى  
وزعمتُ أن الدهر أوثقني  
واحرقتي، نفسي على

يا عبدَ خلاق العوالم  
أنت الخليفة... إنما  
يتسلسل الدوران فيه  
فاعرف حدودك، وهي معراجُ  
والعقل ميزان النهى  
والقلب.. عافية الكيان  
طهره بالتقوى، ودعه  
أطلقه يطلق عن خطاك  
فخطاك أنت جعلتها  
والقلب - إن حررتَه  
هو مضغة، لكن صلاحك  
وجلوت جوهره فأشرق  
دقاته ذكر، صموت،  
بالحمد.. بالتقديس لله  
باللطف.. بالألاء.. بالأحكام  
برأ العوالم والخلائق  
وجعلت - يا إنسان - أكرم  
تشكو الضنى، وغرورك



الداء العياء، فدعه تنقه ُ  
→ الكلّ « في بصر ودقة ُ  
- حُرّاً به - ما عِشتَ، رقه ُ  
مُلَكَّتَهُ، وحُبِيتَ رزقه ُ  
ولا تساوي وزن بقّة ُ  
حقاً، ووفّ القدر حقه ُ  
سَبَقُ، فلو بادرتَ سبقه ُ  
→ والمنى، نفسٌ وشهقة!

وأقم وجودك في « الوجودِ  
وأئبْ لربك، والتزمْ  
فالكون كونك، باسمه  
وبدونه لا شيءَ أنتَ  
فاعرف لنفسك قدرها

بين المنية والمنى  
فالأمر ما بين المنية

بيت الرب: إشارة إلى الحديث القدسي: "ما وسعتني أرضي، ولا وسعتني سمائي،  
ولكن وسعتني قلب عبدي المؤمن" ..  
ربقة: الربقة: الحبل يُربط به العنُق  
غللت: أوثقت  
وسقه: الوسق: مكيلة معلومة.. والمراد هنا: الحمل والعبء  
النهى: جمع نهية: العقل  
مضغة: المضغة: القطعة من اللحم  
العياء: الداء الشديد الذي لا طب له  
تنقه: من النقاهاة وهي بداية الشفاء  
حُبِيتَ: أعطيتَ

## غريب

شاطئ الهرة: بين أذان الفجر وصلاته حاضراً؛  
في ٢٢ من ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ - (١٩٨٦/١١/٢٥ م).

## غريب

الله أعلم ما يُخبئ  
- في غد - للعبد ربه ُ  
- وقالوا: مريخ جدارة!  
- قالوا: مريض مُذْنَفٌ...  
- قالوا: غرير، حلمه  
- أو ما دروا أن المقدر  
- قالوا: الهموم وأذنته  
يمضي... يمارس ذاته  
- قالوا: شديد الدار، يحيا  
- لا بأس، فلئجفُ الذي  
قالوا: نَفْتَهُ الأرض منذ  
لا الشرق - مَنبِتُهُ - له  
لا يستجيب له انتماء  
- قصرت مداركهم.. وراء  
يرقى المعارج من ذراه  
قالوا: غريب.. - بورك  
هي غربة الأحرار، في  
قالوا.. وقيل.. ولا ينبي  
فالله أعلم ما يُخبئ

يسعى، وعند الله غيبه ُ  
في غدٍ للعبد ربه ُ!!

مريخ: المريخ: الملتبس  
غرير: الغرير: القليل التجربة  
وأذنته: من الواد، وهو دفن الحي  
عضبه: العَضْب: الحاد، ويراد به السيف الماضي  
شهبه: الشهب: الجبل المرتفع يعلوه الثلج

## من السنين

المدينة المنورة: في ١٦ من شوال ١٤٠٧ هـ  
 أبعدته الأقدار عن أواقه... وقد أغبشت السنون ذاكرته... فغابت من سفر  
 حياته... بعض صفحاته... والتبس عليه أمر نفسه... بين يومه وأمه...!!  
 على أنه ظل مستمراً... وإن لم يكن مستقراً!!.. يدأب في دربه... يداري خفق  
 قلبه... بمدد ربه...

## من السنين

أغمضي... واستر سلي في الغمض  
 يقظى...

يا عيوني...!  
 أطلقيني من حدودي...  
 من شؤوني...  
 من شجونى...

وانفحي ذاكرتي القوة  
 تدقيقاً.. ووعياً  
 ليميز القلب...  
 - بالتمحيص -  
 ظني من يقيني...

نشزت عنِّي أحداث  
 ألمت بحياتي...  
 فحياتي سفرها  
 - في خَلدي -  
 غير مبين...!!

أين كانت؟!  
 من.. متى..؟ أنى..؟ لماذا..؟  
 لست أدري...!!  
 جل ما استوعبت  
 - من عمري -  
 ظنون في ظنون.

غبشت صورة أيامي...  
 وغامت ذكرياتي...

واختفى تاريخها...  
- في غربتي -  
عبر السنين!!

ونأى بي قدري  
عن منبتي...  
مسقط رأسي...  
عن جذاتي...  
وما سجلت...  
حيناً بعد حين.

وتبعثرت...  
على غير هدى...  
أسعى.. وأسعى...  
في مدى وسعي...  
وصبري - في سبيل الله -  
ديني...

ولقد أنكر من أمري  
قصياً قد ترامى...  
ولقد تنسيني التوّ...  
هموم تعتريني...  
وقضاء الله...  
يمضي بي...  
من سهل.. لحزن  
وأنا...  
- بالله -  
كالطود...  
سهولي.. وحزوني...

---

نشزت: نبتت، وخرجت عن قاعدتها  
غَبَشَتْ: غبش: اختلط بياضه بسواده، ووضوحه بغموضه  
جذاتي: الجذاة: الوريقة تقيد فيها المعلومات  
التوّ: القصد.. القريب

دروب.. وخطوب

جدة: شوال ١٤٠٧ هـ

أنشده صديقه العلامة الجليل: الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي... - خلال حديث ودي هاتفي - بيت شعر مرّ به وأعجبه:

سدّ الطريق على الزمان                      وقام في وجه الخطوب

فارتجل بداية له الأبيات التالية:

دروب.. وخطوب

وأدعني حرّى سـكوب	أشكو إلى الله الكروب
وحكمة الدهر الدؤوب	وألوذ بالصبر الجميل
إلى معالجة الغيوب	وأسلم الصعب الجموح
رحماته تحيي القلوب	ثقة.. وإيماناً بمن
في عبده مأكّ الدروب	وإذا تجلّى سره ←
→ وقام في وجه الخطوب «	« سدّ الطريق على الزمان

## عقيم.. يتيم

مكة المكرمة: في ٢ من ذي القعدة ١٤٠٨ هـ  
 دعاه صبح بررة، إلى لقاء تكريم أخوي فشكر واعتذر... ولما ألحوا، رجاهم  
 إرجاءه إلى مناسبة قريبة قادمة... وفي يوم من حياة وحدته المطبقة.. واغترابه  
 الحزين.. بعيداً عن أحبائه وأبنائه  
 هتف الصبح.. وتحدثوا في شتى المواضيع... إلا الموعد.. الذي حانت  
 مناسبته..!! وكان قبل الهاتف وبعده... يذكر أباه وأمه: كانا - رحمهما الله -  
 يلاطفانه صغيراً، وهما ينشدان: "يا حبيب القلب.. يا عمري... " وذكر أخته الكبرى،  
 التي انتقلت قبل عام إلى رحمة الله.. وفي حضنها مجلة... فيها صورته وبعض  
 أحاديثه... كانت وحدها في الدار لما وافتها المنية، كما هو وحده الآن..!!  
 وهكذا انسابت هذه الأبيات... بعفوية مرة... على السجية الحرة...

## عقيم.. يتيم

ها قد طويتم ذكر موعدنا  
 لا ترتبك يا صاحبي، خلقي  
 وأنا العقيم.. أنا اليتيم.. وما  
 شغل البنون، وفي عوالمنا  
 هم يهتفون.. ولا أقول بلا  
 أنني غريب الدار ممتحن  
 فأبي وأمي - طاب خلد هما  
 وشقيقتي رحلت مرزأة  
 ذهبوا... وغاب اللحن ينشدني  
 والصبح - بل والأهل من بشر  
 كل يدور على "أناه" وفي  
 إلا الذين صفت سرائرهم  
 فيضئ معدنهم، يشع بهم  
 والبنون بين الناس مختلف  
 وبراعم الأحفاد عودهم  
 أدعو لهم.. لا أستعين بهم  
 وأضـمهم.. وأشـمهم وأرى  
 أراعاهم.. وأسـيغ زلـتـهم

فغدت عواطفكم صدى خبر  
 ومروءتي... عذر لمعتذر  
 أعسى وأقسى اليتيم في الكبر  
 دنيا من الأشجان والغير  
 صدق وشوق، إنما قدري  
 بالعبء، وحدي في مدى عمري  
 مثوى، وفاض بنشره العطر -  
 بالبين، ملء عيونها صوري  
 ويشدني حباً: أيا عمري  
 → الدنيا - وأستثنى على عجري -  
 مسعاه - تلك سجية البشر  
 وسمت سمو الأنجم الزهر  
 وبنورهم، في القلب والبصر  
 كالبنون بين الدر والحجر  
 غض.. غريض.. صيغ من زهر  
 هم من يعان.. يسان عن خطري  
 غدهم بعين الحب والحذر  
 تتداح من عفوية الفطر

يارب؛ أنعمك التي فتغمت  
 هيهات أحصياها، ولو حمدت  
 ألاءك الغرِّ الدراك، فتئب

عمري، وفي صفوي وفي كدري  
 ذرات تكويني مدى الدهر  
 وارحم ونى عجزني وكُنْ وَزْري

أعسى: عسى عسواً: خشن وغلظ  
الغَيْر: الأحوال المتغيرة إلى السوء  
نشْره: النشر: الرائحة العطرة  
البيِن: البعد والفرق  
عُجْرِي: العُجْر: العيب والنقص  
أناه: الـ «أنا»: الذات والدوران حولها  
غَرِيض: الغريضة: الطري  
أسيغ: أستطيب  
تنداح: تنطلق وتتسع  
فَعَمَتْ: ملأت بالعطر والطيب  
آلاءك: الآلاء: النعم  
الغراء: جمع الغراء  
ونى: الونى: الضعف  
وَزْرِي: الوزر: الملجأ والمعتصم

على عتبات الرضا  
مكة المكرمة: في ٢٢ من ذي القعدة ١٤٠٨ هـ

### على عتبات الرضا

نفسى، وهموم الكون سقى  
فسعت إلى الآمال  
وتعبت.. تعبت بلا مدد  
قَدَرِي منها نفسى جُرَعا  
أغذ.. وأطلب منتجعا  
وحدي، والعقل رأى ووعى

والقلب، وما في القلب من  
غربات.. والوَجْد اللاظي  
أقول الحب! وأين الحب؟  
وحدي والشعر يعيش معي  
والعمر تولى في شطحات ←  
أتري لو أن الدهر ←  
أيسدد ما أمضاه أم ←  
الأوك يا رحمن عوالم  
هيهات يحيط بها ←  
يارب، وما إلاك وكل  
أنا المنبت فلا ظهراً ←  
أم أنك والرحمات الفيض  
ستجمع لي مردود حياتي  
فأنا - وعلى عجري - كُنْهي  
الهمّ ربا.. والغرم شبا  
فصفائي والكدرات من ←  
لكنّ سَكينة أعماقي  
كُنْهي الإخلاص لوجهك يا  
فتقبل عبدك يا رحمن  
لا.. ليس بلذة دنيا ←  
لكن برضاك، يفوق لديه  
عملي - ماذا جدوى عملي  
وجَداك، بمنَّتِكَ الجُلِّي  
باركه رضاءً واقبله رضاءً  
فيه إن لم أك منتفعاً

→ الحسرات، تبده مزعا  
لا شام الحب ولا سمعا  
تسرب في غيب وسعى  
ونذوب معا.. ونغيب معا  
الرأي... وأزفر لو رجعا  
تقهقر بالإنسان وما طمعا  
الأقدار تكرر ما صنعا  
→ ضاق الأمر أم اتسعا  
العرفان، ويشكرها إلا لَمعا  
→ كياني قدسه ودعا  
أبقاه ولا أرضا قطعاً  
→ ونورك في غُوري سطعا  
→ حيث يوفي مجتمعا؟  
الإخلاص، وكم ألقى طَبعا  
والدهر أبى.. والله رعى  
الأيام به تبقي بقعا  
غَلَبت، مَسَحت يَدُها الفزعا  
رَبِّي، وأتيتك مُتَضِعاً  
فعبدك حر قد طَمِعاً  
الناس، فعبدك لم يعرف طمعا  
غنى الدارين إذا اجتمعا  
لولاك - لفضلك قد رفعا  
لعباد الكون قد اتسعا  
برحابتك لن أخشى فزعا  
سأكون ببيرك منتفعاً



منتجعاً: المنتجع: مكان التنزه والراحة  
اللاطي: الملتهب  
شام: تطلع  
لُمعاً: اللُّمَع: جمع لُمعة وهي الجماعة  
الْمُنْبَت: المبالغ في طلب الشيء إلى درجة الإفراط  
طَبَعاً: الطَّبَع: الشَّيْن  
شبا: اتقد

## بين الذنب.. والتوب

مكة المكرمة: في ٢٣ من ذي القعدة ١٤٠٨ هـ

زاره صفوة من كرام صحبه... استنشده جديده الشعر... وجاذبوه لمعات الفكر... كانوا يبالبغون في التقدير والثناء... وهو يدعوهم إلى الرفق والدعاء، لأنه العليم بنفسه.. وعبوبه.. وذنوبه...

وكانوا يكررون ويزيدون في المدح والإشادة!.. فانفرد عنهم نصف ساعة، ثم خرج عليهم بقصيدة جديدة، ارتجلها لتوه، وأنشدها.. ثم ردد الدعاء المأثور:

«اللهم اجعلني فوق ما يظنون...»

واغفر لي ما لا يعلمون...»

## بين الذنب.. والتوب

رغم أنفي، ثوباً طويلاً عريضاً!  
→ لأنني أرى الغلوّ بغيضاً!  
في مراقبه، ليس سهمي فريضا

بذنوبي المكررات، مهيضاً:  
وشجون، فيها أهيم مريضاً  
لاح طيف السنا، شهياً غريضاً  
عُمري - واه لي - فأحيا جريضاً  
واحب نفسي قلباً وطرفاً غضيضاً  
وسُمودي، تغزلاً وقريضاً  
فتعجّلت في البيان مُفيضاً:  
لست أوجأ أعلى، ولست حريضاً  
أورضيت الثناء، أغدو النقيضاً  
وكياني منها يمضُ مريضاً!  
لاح في غور مقاتي وميضاً  
وجروحي، يأسو المريض الرّميضاً  
ملء سمعي، صور يقضُ قضيضاً  
وفؤادي الصادي على الذنب ريضاً  
ودعائي يوجّ بي مستفيضاً  
بالتجلي، سود الصحائف بيضاً

ألبسوني من حسن ظن ومدح  
وأجلّي نفسي، وأقسم مضطراً  
لست بالمنزل الذي وضعوني

فجناحي، مذكنت، كان جناحي  
لي مع الحب والجمال شؤون  
واجتلائي سر ابتلائي، إذا ما  
تتمطّي سجيّتي... تتخطّي  
يا إلهي، فارحم رهافة حسي  
واعفُ عني، وارحم تمادي شرودي  
قد أفاض الأحاب في حسن ظن  
أناف في منزل التوسط تقوى  
لو تناولتُ فوق قدرتي ادعاءً  
أناف في غفاتي ألجُ وأمضي  
يا إلهي، ولي إلى التوب توق  
وسناك العلوي يغسل روعي  
ونداء اللقاء - عبر ارتقابي -  
ببناني أخط سيفرّ جناني  
صفحاتي تضج من سيئاتي  
يا إلهي الرحيم، فامنن لتغدو

فريضا: السهم الفريض: الذي فرض فؤوقه، وهنا: المتميز الجيد  
مهيبضا: المهيبض: المنكسر  
غريضا: الغرييض: الطري  
جريضا: من الجرض وهو الغصة على همٍ وحرز  
سمودي: السمود: الغفلة واللهو  
مضيضا: المضيض: الألم من وجع المصيبة  
توق: التوق: الشوق الشديد  
الرميض: الشديد الحرارة  
يقض قضيضاً: قض الوتر: دوى وسمع له صوت عند قطعه  
ريضا: رُوْضَ وَعُوْدَ



مناكف: ناكفه الكلام: عاوده إياه في عنف  
تجانف: جنف جنوفاً: جارَ  
لَمَمَ: اللمم: الصغير من الذنوب  
دانته له: خضعت

## عزة التذلل

مكة المكرمة: في ١٣ من المحرم ١٤٠٩ هـ

## عزة التذلل

ذرة من ومضه تجلو الحلك	يا ملاًذا يا لواءا ياسنا
خاب في الأكوان عبد أمّلك	أمل الأكوان بالخير، فما
كلما ذلت معاني الذات لك	وأنا يا رب.. عزّي أنني
مشرئباً.. فاكأ إثر فللك	زاد شأنّي وارتقى شأوي علا
وكانني طائر فوق ملك	وبنفسي في تنالي نفسي
وبه التقديس بالحمد اشتبك	سبحات لا تني مصعدة
خفق قلبي حبك الأسمى سلك	فتقباني - على ذنبي - ففي

لِوَأذًا: لاذ بالشيء: لجأ إليه واستغاث  
 شأوي: الشأو: الأمد والغاية  
 مشرئباً: متطاولاً متطلعاً  
 لا تني: ونى: ضَعُف

## في دفتر الأزل

شاطئ الهرة: في ٥ من ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٨/١١/١٥ م).

## في دفتر الأزل

كرر ضياعك بين العذل والجدل ِ  
ولا تحاول، فأحياء السدى عبث  
إذا الضنى أزمنت في النفس شيرته  
فالزّم مكابدة تجني ثوبتها  
ودع بلهنية، هيهات تدركها  
مرّت وفرت هنيئات سعدت بها  
غفوت، والصحو في عينيك شعلته  
وسلم الأمر للرحمن مُبتدراً

يا رب، ضعفي عن التقوى شكوت ولا  
سبيل أمرك فذوّ لو سلكت له  
ماذا تبقى من العمر الذي تعبت  
تطوى صحائفها، تمضي دقائقها  
يا أعين الغيب هل أبصرت آخرتي  
وأنت، يا يد أقداري خذي بيدي  
حان الرحيل غداً، أو لا.. فبعد غدٍ  
إذا المثول دنا، أنى أكون أنا؟!  
ماذا ادخرت؟ وماذا أستزيد له

لا عذر لي، حَصِرْتُ بل أبلست علي  
وسعي، نجوت به من حيرة السبل  
أيامه، وهي ترقى ذروة الأجل  
لهثي، وتزفر من كد بلا عمل!  
وشمت موعدها في دفتر الأزل؟  
شدي على أنني... واجري على عجل  
لا بد.. لا بد.. هل أعددت مرتحلي!  
ويا الهول مثولي غير ممثّل..!  
وكيف ألقاك، يا رباه، وا خجلي!

الدخل: الفساد

السدى: الممهل الساقط من التكليف

أزمنت: أزمّن: طال عليه الزمن

شيرته: الشرة: الحدة

بلهنية: البلهنية: الرخاء وسعة العيش

حصرت: ضاقت

أبلست: أبلس: سكت لحيرة أو انقطاع حجة

لهثي: لهث: أعيأ وتعب

شمت: شام مخايل الشيء: تطلع إليه مترقباً

في معارج الشعر  
شاطئ الهرة: في ١٢ من ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٨/١٢/١ م).

### في معارج الشعر

عرجت - وقد أمعنت في الغمض -  
مصعدا  
ويمم بي وحي من الشعر مشرق  
سماواتها معمورة.. ورحابها  
ينابيعها من كوثر الخلد عذبة  
نهلت ارتشافاً جرعة من سلافها  
وغبت.. ولكن في حضور معمق  
وحلقت حراً.. عابد متبتلاً  
عبودية الله أعلت مراتبي  
مددت يدي وجدي وخذ الضراعة ملحفاً  
مددت يدي وجدي إلى "منتهى" العلا  
وخيل لي أني لمحت غصونها  
وقد مال غصن من فروع سموقها  
فكاد صوابي أن يغيب تولتها...  
وأوردني شعري ووحى انطلاقه  
وغلغلت في سر الجمال تذوقتي  
وخرت خلايا الشاعرية في سنا

فأبصر قلبي ما توارى وما بدا  
عوالم أنوار سَجُوع لها صدى  
جنان فساح البون ليس لها مدى  
معطرة التكوين.. فيأضة الجدا  
→ المُعْتَق، فاستشعرت نفسي مخلداً  
وأبت.. ولكن ألمعياً محمداً  
وقدست.. أوهاً منيباً مُسَدِّداً  
وصيرت الأكوان للحر معبداً  
وكُنْهِي يدعو - كئُ كُنْهِي - مُرَدِّداً  
وكان اتجاهاً "سدره" العز والندي  
تبسم فيها البر وافتر مسعداً  
حنا.. ودنا نحوي، ومد لي اليدا  
وهاج وماج الروح في تواجدا  
وأفاقه - من أنعم الله - مورداً  
وأوسعني ذوق الجمال تهجداً  
جناني لربي سُجِّداً ثم سُجِّداً

سجوع: السجوع: المغردة الصداحة

الجداء: النفع والعطاء

سلافها: السلاف: أفضل الخمر، ومن كل شيء خالصه

ألمعياً: الألمعي: الذكي المتقد الصادق الفراسة

متبتلاً: تبتل إلى الله: تضرع إليه

أوهاً: الأواه: المتضرع المرسل الآه خاشعاً

منيباً: أناب: رجع إلى الله وتاب

ملحفاً: ملحفاً

"منتهى" .. "سدره": سدره المنتهى، إشارة إلى الآية الكريمة في سورة النجم

سموقها: سموق الشجر: علوه وارتفاعه

غلغلت: غلغل: تسرب



## في جهاد النفس

شاطئ الهرة: في ٢٦ من ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٨/١٢/٥ م).

## في جهاد النفس

كلما العقل في حياتي تفرس  
وأعاني سهدي إذا الليل عسعس  
أزجى لنفسي من مغريات ووسوس

غصص في ذماء قلبي تغرس  
يهدر اللغو جل عمري ضياعاً  
ويح نفسي.. وويل إبليس كم ←

جسني.. مسني بأنعم ملمس  
قال للروع: طلق الهم وأنس  
في الفناء الممدود.. ترمى  
وتنكس!  
بي، لكن أخزاه ربي فأفلس  
→ فولى الشيطان عنه وأبلس  
→ من عفو ربه ليس ييأس  
عن حياتي، من الجهاد المقدس  
رانياً في وِجائب تتكدس  
ومضائي من وطأة العباء أوجس  
غيرة - قم لقد كدت تُركس  
فالتزم واستعن به وتكرس  
مثمر، في غدٍ، ولا تتبلس!  
والجداء المأمول لم يتمرس!  
لست أدري، لكنني أتحسس  
وإذا مت، في نواياي أرمس!  
ليس سعبي لمأكل أو لملبس  
الناس، فالرزق عنهم ليس يُحبس  
واعياً.. راضياً، ولا أتملس  
الله، مهما استوفى، يُغرُّ ويُبخس

غلغل المكر في تضاعيف كنهني  
وسرى في دمي وخفق جناني  
باللذات، قبل أن تتلاشى  
ويل إبليس، كاد - إذ كاد - يودي  
وإذا العبد لاذ بالله نجاه،  
بين مدٍ وبين جزر يظل الحر  
يا إلهي؛ وللإلهي حديث  
أستعيد الساعات مرت ومرت  
فأرى همتي تراخت وساخت  
وتنادي إرادتي - وهي غضبي  
أنت حر، مذ كنت لله عبداً  
سدد الرأي، وانبعث لنشاط  
وغد الأمس، كم غدٍ قد تتالي  
وغد اليوم، في الغيوب دفين!  
النوايا - إن عشت، أبذل وسعي  
النوايا أن أستمروا دؤوباً  
كفل الخالق الرؤوم خلاقاً ←  
بعث نفسي لبارئ مستبيناً  
واشتراني له، ومن باع غير ←

فعلى الحزن نبض روحي تأسس  
تتراءى في لمع حسي وتعكس  
وعيوب - أسهو ولا أتدنس  
بي مني، فعنه لا أتدلس  
وحياتي.. بربها تتنفس  
رُبَّ صمتٍ من أنفاس القول أنفس

أنا في الحزن مذ خلقت بكياً  
في مرايا نفسي هموم البرايا  
وأنا في النقاء - رغم ذنوبي -  
لي متاب إلى الذي هو أدري  
غربتي غربة، وصمتي ذكر  
لا أسيغ الكلام إلا لمأما

ذماء : الذماء: بقية الروح والرمق  
تفترّس: في الشيء: نظر وتثبت  
عسعس: الليل: أقبل بظلامه  
أزجى: أزجى الشيء: روجه  
الروع: الذهن والعقل والنفس  
أوجس: وقع في نفسه الخوف  
تتركس: ارتكس في أمر: وقع ولم ينج  
الجداء: النفع والجدوى والثمرة  
يتمرس: تمارس بالشيء: مارسه واحتك به  
أرمس: أرمس: ووري في رمسه وقبره  
أتملس: تملس من الأمر: تخلص وأفلت  
أندلس: تدلس: تكتم واستخفى

٢٨

حتى ترضى

شاطئ الهرهورة: في ٢٧ من ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٨/١٢/٦ م).

حتى ترضى

لك الحمد طوعاً... لك الحمد فرضاً  
لك الحمد صمتاً... لك الحمد ذكراً  
لك الحمد ملء خلايا جناني

وثقياً عميقاً... سماءً وأرضاً  
وكُل كياني... رنوًّا وغمًّا  
وطيِّداً مديداً... لترضى فأرضى  
مع الكون، والأمر لولاك فوضى

إلهي وجاهي إليك اتجاهي  
فأنت قوامي... وأنت انسجامي

٢٩

خذ بيدي

شاطئ الهرهورة: في ٢٩ من ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٨/١٢/٨ م).

خذ بيدي

أشكو الزمان شكاة غيان  
وأشيح عن نفسي وغفلتها!  
أين الإرادة؟ أين طاقتها ←  
أين انقذاح العزم في جلدي؟  
هذي يدي - يا رب - خذ بيدي

وأقول: كَبَلَنِي.. وأشجاني!  
وأنا على نفسي.. أنا الجاني!  
العظمى الولود؟ وأين إيماني؟  
أين ادعائي.. أين برهاني؟!  
لأسوس بالإحسان أكواني

غيان: غوى: أمعن في الضلال فهو غيان  
أشيح: أشاح عن الشيء بوجهه: أعرض عنه

يا رب.. يا رب

شاطئ الهرة: في غرة جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ - (١١/١٢/١٩٨٨م)

يا رب.. يا رب

عليك وحدك - بعد الله - فاعتمد  
ألست حراً، وزاد الحرّ همته ←  
فاكبح ترددها.. واقدح توقدها

فذروة المجد للحر الأبى، على  
لواذه - وهو عبد الله من أزل،  
لواذه، وملاذ الخلق كلهم  
فدع خمولك، واسلك للمنى سببا  
ولا تقل شخت، خفق القلب ما فتئت  
بقية لك من عزم ومن عُمر  
شمّر.. وقل باسمك اللهم منطلقاً  
تجنب اللهو.. ألغ اللغو، كن حذراً  
وأحي قلبك بالذكر الدؤوب وصن  
وباعد الناس إلا في مسارعة  
فالناس جلهم بالشر قد وُكلوا  
يجاملون.. وقد يطرون في مَلق  
فأغمض الطرف عن أصواتهم لتري  
عن المجامع.. عن ضوضاء معشرها  
تهنأ الغربية الليلاء ملتمساً  
وانفض يديك من الجاه السفاه ولا  
ميعاد رحلتك الكبرى دنا.. ورنّا  
حتى إذا حصص الإبان حمّ، فقم  
يا رب.. يا رب، يا فذ الندى ضرعت

مدى الحياة، ورأس الرشد والرشد  
مذ كان في الغيب مكنوناً، إلى الأبد  
-  
في طر أحوالهم، بالواحد الأحد  
من النواميس، واسترسل على جدد  
تدعوك جذوته حرّى إلى الصدد  
فاغنم بقاياك قبل الفوت واستفد  
وإن ونيت، فإن الله في المدد  
من الخلابات وسع الجهد والبدد  
أنفاس نفسك من رين ومن نكد  
بالخير والبر والحسنى وريّ صد  
بيادلون جدك الثرّ بالفند  
والله أدرى بما يخفون من حسد  
بعين قلبك نور الحق، وابتعد  
فإنها كغشاء السيل والزبد  
أنس الحياة بوصل البارئ السند  
تلجأ إلى غير ذات الخالق الصمد  
إليك، متئداً.. لكن إلى أمد!  
أعدده، وابتدره غير متئد...  
يدي إليك وذراتي فخذ بيدي

لا تلوي على أحد: لا تن تنتظره ولا تعول عليه  
كبد: الكبد: المشقة والعناء  
في طر أحوالهم: في كل أحوالهم  
الجدد: الطريق الواسع الواضح السوي  
الصدد: القصد

ونبتت: ضعفت  
الخلابات: المغريات التي تخب العقل  
البدد: طاقة  
الرين: الدنس  
الثر: الغزير الفياض  
الفند: كفران النعمة  
غناء السيل: البالي من ورق الشجر المخالط لزبد السيل

## على مذهب الحب

شاطئ الهرة: في ٢٣ من جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/١/١ م).

## على مذهب الحب

وقائلة: بادر صلاتك مسرعاً  
فقلت: صلاتي وقتها العمر كله  
حريص عليها أن أقيم أداها  
فقلت: وهذا الحكم في أي مذهب  
فقلت: أستم أسرة حنيفة؟  
مذهب دين الله شتى.. وكُلها  
وأما أنا فالحب في الله مشربي  
تصلي به ذرات قلبي خافقاً  
أناجي به ربي الحبيب مؤلها  
وأشعر في أجوائه برضا التقى

لقد كاد وقت الفجر أن يتسرباً  
ومشرقه في الحب عائق مغرباً  
ولا أبتغي منها سوى الله مأرباً  
فقلت: كفى بالحب للصب مذهباً  
فقلت: اعتناقى ليس أما ولا أباً  
لها الفضل - ما دامت على الحق -  
تجتبى  
وأكرم به بين المذاهب مشرباً  
ويحيا جناني، بل كياني، مؤوباً  
وأرفع رأسي خاشعاً متأدباً  
بريئاً بلا ذنب ولو كنت مذنباً!

## طموح العزم

شاطئ الهرة: في ٣ من جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/١/١١ م).

وهدة.. قد يقال عنها حلالٌ  
وارتفاع الإنسان من ثقل ←  
جعل الله للبرايا مجالاً  
وبنو الأرض في مشارب شتى  
وعلى الحر أن يُغذ طموح ←

بيد أن السمو طهر.. كمال  
الأرض، بروح إلى السماء، جلال  
شاسع البون ليس فيه محال  
وسجاياء... وللذنا أحوال  
العزم سعياً، لتدرك الآمال

وهدة: الوهدة في الأصل: الأرض المنخفضة، والمراد المجازي هنا: الزلّة

٣٣

في المشيئة

شاطئ الهرهوري في ٢ من رجب ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٢/٨ م).

في المشيئة

نُعِدُّ الصنـيع بأذهاننا  
فإن لم يشأ ربنا.. لم نشأ..  
ونمضي، وفي العزم أن نفعله  
وإن يسر الأمر، فالفصل له

٣٤

رَبُّ.. وَحُبِّ

شاطئ الهرهوري: في ٥ من رجب ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٢/١١ م).

رَبُّ وَحُبِّ

صبراً على الأيام.. أنهرها  
ولتذكرني يا نفس من نعم ←  
ولتشكري الألاء غامرة  
نكد.. ولغو، والدُّجى أرق...  
الرحمن ما يُنسى به الرهق  
تسعى إليك تكاد تستبق

فالصبر والذكرى وشكر جدا  
في القلب يسطع كلما خفق ←  
بث السكينة ذكره وزكا  
ربُّ نداء الفذ ليس له  
برأ الوجود بقدره عجب  
قد أحكمت ما أبدعت وسمت  
والحبُّ بدع من صنائعها  
سرُّ له حَرُّ.. لواعجه  
لا نار تحرق فيه بل نفسُ  
فرج من الأزلمات منبج  
حَرُّ.. سلام، كلما اتَّقدت

صبراً على الأيام، بل ثقة  
وتفكر.. وتذكر.. ورضاً  
واستشعري بالله أمنك في  
من كان بسم الله منطلقاً  
ربُّ وحبُّ؛ والمنى أمل  
يا نفس، لا ريب ولا قلق  
حتام هذا الضيق والنزق  
الأعماق، لا ضنك ولا فرق  
بدءاً، سيمضي وهو مُنطلق  
وتقاؤل.. روض له عبق

.....  
أنهْرُها: الأنهْرُ: جمع نهار  
اليَقْتق: الشديِد البياض  
الموق: الحب  
يعنو: يخضع  
ألق: الألق: اللمعان، وحُرِّفت وشاعت بفتح اللام  
بُدع: البُدع الغاية في الإبداع من كل شيء  
صنائعها: جمع الصنيع، وهو كل ما صنع من خير  
الوَهق: حبل يُشدُّ به من العنق  
فلق: الفلق: الصبح ينشق من ظلمة الليل  
فرق: الفرق: الجزع واشتداد الخوف

٣٥

مضاء

شاطئ الهرة: في ٧ من رجب ١٤٠٩ هـ - (١٣/٢/١٩٨٩ م).

مضاء

وتنفس صعداءك	أغمض العينين رهواً
لا خيب الله رجاءك	أملاً زدي.. واسعد
فالإمداد من ربك جاءك	سر.. ولئذ بالله ←
→ واسد تكمل عطاءك	لا تقل جاوزت سبعيني
سدّ الله مضاءك	وامض بالله قويا..

.....  
رهواً: رها: رفق.. ورهواً: برفق  
تنفس صعداءك: تنفس الصعداء: مدّ نفسَه وزاد فيه



## ازرع لتحصد

شاطئ الهرة: في ٩ من رجب ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٢/١٥ م).

## ازرع لتحصد

في حبل دنياك لا تئنسب أظافر من  
 كن مستعداً إذا حُمّ الرحيل على  
 واخضع لناموس هذا الكون في رَشَد  
 وازرع لتحصد في الإبان عافية  
 فالمجد والسعد للحر الحكيم تقى

حرص، وشُحُّ مِلح... حبلها واه  
 فجاءة، أيهذا السادر الساهي  
 سعيًا.. ووعياً، فلست الأمر الناهي  
 مثلى زلالاً، وترقى ذروة الجاه  
 عقل حصيف زكا في قلب أواه

حُمّ الرحيل: تأكد وقته

الإبان: إبان الشيء: أوانه

حصيف: الحصيف: الحكيم العقل، الجيد الرأي

أواه: الأواه: الكثير التأوه والدعاء

٣٧

خير.. إن شاء الله

شاطئ الهرهوري: في ١٠ من رجب ١٤٠٩ هـ - (١٦/٢/١٩٨٩م).

دعي إلى لقاءات شعر وفكر في مدينة يحبها... فأعد.. واستعد للسفر ملييا نداء  
الواجب رغم شيخوخته.. وانحراف صحته... وقبيل الموعد جدت ظروف..  
وصروف.. أوقفت اللقاء!  
واقترضت الإلغاء.. أو الإرجاء...

خير.. إن شاء الله

غيوبك يا أقدار خير وحكمة  
عزمت - وقد محّصت ملء رويّتي  
وأعددت نفسي لاقتحام وجّائبي  
ويممت وجه الله، والقلب ذاكرًا  
ولكن أمر الغيب: « قف » ردّ خطوتي  
ولو أنال لم أدرك مداها ولم أع.  
وعقلي وتدبيرى - وأيد من معي  
- على رغم سبعيني - وجافيت مضجعي  
وكان صدى « لبيك » يغلي بمسمعي  
عن الدرب، فاسترجعت، والله مُرجعي

٣٨

ندامة

شاطئ الهرهوري: في ٢١ من رجب ١٤٠٩ هـ - (٢٧/٢/١٩٨٩م).

ندامة

أمن قَدري أن أغمض العين هفوة  
ندمت.. لقد ضيعت في اللغو ساعة  
أمن قَدري هذا؟ فلا.. لا مفر لي  
أم الذنب ذنبي، قد غفلتُ وسوّل ←  
إلهي؛ اغفر لي وخر لغدي هدى  
عن المثل الأعلى.. وأنسى تفوقي  
بلا مستويّ من لذة أو تذوق.  
وتعذر نفسي أن كَبَت عن تَأَلَّقِ  
الغرور! أما طوعته؟ فأنا الشقي  
معارج فيها أرتقي.. ثم أرتقي...

كَبَت: خبت وانطفأت

سوّل: سول له الشر: حببه إليه

الغرور: الشيطان

خر: فعل أمر من خار: خار له في الأمر: جعل له في الخير

تسليم.. وتصميم

شاطئ الهرهوري: في ٢٣ من رجب ١٤٠٩هـ - (١٩٨٩/٣/١)م.

تسليم.. وتصميم

تشبّث تسليمي.. وسلّم تصميمي  
هو العقل أسمى ما سموت بنوره  
هما عدتي، استخلفت.. كنت مخلولاً  
بسرهما كوّنت: عبداً.. محرراً  
فيا بارئي زدني.. اصطنعني مسدداً

وتّم اتكالي... باعتزام وتنظيم...  
هو القلب أغلى ما يحقق تكريمي  
بجدواهما، لولاهاما اختلّ تقويمي  
لربي، وهذا سر مجدي وتعظيمي  
بعقلي وقلبي... في مضائي وتسليمي

تشبّث: بالشيء: تمسك به

مخلولاً: خوله الشيء: أعطاه إياه متفضلاً

حق الأمانة

شاطئ الهرهوري: في ٢ من شعبان ١٤٠٩هـ - (١٩٨٩/٣/١٠)م.

حق الأمانة

إلى الله أشكو ضعف شأني وقوتي  
نفضت يداً ممدودة، ورددتها  
وأعلنت يأسني من بني الأرض دافعاً  
ولو لم تكن نفسي إليه مطيئة  
لأزهقتها وارتحت!! لكنها النهي

وبُعدي عن قصدي.. وقلة حيلتي  
إلى طوع أقداري، وصبر مروءتي  
حياتي، إلى ربي السماوات بالتي...  
بفكري.. وذكرني.. وانبعائي وغايتي  
و ديني.. وإيماني.. وحق أماني

بالتي.. : إشارة إلى قول الله تعالى: « ادفع بالتي هي أحسن»

المطيئة: ما يمتطي، ويحمل المرء إلى مقصده

## نفحات .. وسبحات

- إشراقات شعرية، انطلقت في عفوية على السجية، خلال أيام رمضان ١٤٠٩
- جلها ابتهالات وتأملات... نظمت في جدة، وهو منقطع في «مركز خوجة السكني» للتدبر... والتفكير... والصيام

٤١

في مدى الخلد

جدة: ليلة الغرة من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٤/٥م).

في مدى الخلد

من كياني، زكت بروحي خلايا  
مُرْسَلُ الخطو في طريق المنايا  
ثم أرقى... وأستحث خُطايا  
بي، حتى في النور ألقى مُنَايا  
في مدى الخلد، ينتهي بي مَدَايا

كَلَمَّا أَطْفِئَتْ خَلِيَّةَ جِسْمٍ  
وسأبقى إلى الثرى أتداني  
وسأمضي بالروح أسمو وأرقى  
في دروب السنا.. وتعرج روعي  
فأحط الرحال ثَمَّ قَرِيرًا...

زكت: يعني نمت وزادت

٤٢

كُنْه ُ فِذ ُ

جدة: في ٢ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٤/٧ م).

كنه فذ

بل أَجَلِّي وَأَنْبَثُقُ	لست بالهم أحترقُ
كلُّ من أمَّها عشقُ	مصعداً في معارج
للجدا والندى خُلُقُ	أنا كُنْه مميّز...
بسنا الروح تأتلقُ	أنا فذ، فطيتي
وأنا منه منطلق...	إنه روح خالق

أجلي: جلي: تفوق وتألق  
أمها: كان إماماً لها

٤٣

الصيام.. الغذاء

جدة في ٣ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٤/٨ م).

الصيام.. الغذاء

فبالصيام غذاء روحك	جدد حياتك بالصيام
الله، تَبْرأ من قروحك	داو الذي تشكو بتقوى ←
في الطريق إلى نزوحك	واغنم أويقات التجلي
اللغو، وادأب في طموحك	واشذ سموك عن حياة ←
طال المُقام على سفوحك	وارق الذرا ودع الثرى

واشذ: شذ الشيء: أمضاه وأحد سنانه

## في العبء

جدة: في ٤ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٤/٩ م).

## في العبء

يا رب.. يا رب.. عبد في صدى  
 وطوى  
 تداولته أكف الدهر وانطلقت  
 قلباً مواجهه في خفقة ضرعت  
 الجسم سبعينه بالعبء مثقلة  
 عن الدنا نفسه قد أعرضت وذوت  
 مُولَّه.. نائس من غربه لنوى  
 تسعى به هائماً في لهفة وجوى  
 يدعو.. ويدعو.. ويرجو للعليل ذوا  
 لا يستريح، وهم الكون فيه ثوى  
 يا رب فاجعل له فيما تحب هوى

صدى: الصدى: العطش

طوى: الطوى: الجوع

مُولَّه: الموله: الشديد الهزل والمتحير من الوجد

نائس: النائس: المتحرك المتذبذب

نوى: النوى: البعد والفراق

جوى: الجوى: ضيق الصدر من عشق أو حزن

ثوى: أقام واستقر

## شفاة الحب

جدة: في ٥ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٠/٤/١٩٨٩ م).

## شفاة الحب

وهدى عقلي ودربي	نور عينيَّ وقلبي
الروح، مهما اشتد كربي	ورضى نفسي وصفو ←
→ ونحبي.. طال نحبي	أجهش الوجد بأعماقي
→ فطرُ بي.. ثم طر بي	غربتي تحتد.. تمتد
غربتي الحرى بقرب	للسماوات... وأنس
→ وذنبي.. زاد ذنبي	أدبي يا أربي، ساء،
→ من أعماق صبّ	فبخمر الحب تستقطر
ناجيتك.. دأبي	ثلت ذاتي.. فناديتك
شكوى، ولا طائف	طمعاً بالحب، لا ←
عتــب	يا حبيبي... أنا عبدٌ
يا حبيبي أنت ربي	أنت في خفق جناني
وكياني، ملء قلبي	فإذا جاوزت حدي
أفلا يشفع حبي!؟	

أجهش: جاش وتحركت نفسه

نحبي: النحب: أشد البكاء

تستقطر: الاستقطار: استخلاص العناصر السائلة من الأزهار ونحوها

صب: الصب: المشتاق

٤٦

### حكمة الدهر

جدة: في ١٦ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٤/٢١ م).

### حكمة الدهر

وارتفع عن كثافة الأرض قدرا  
واسأل الله فوق صبرك صبرا  
لا تقل جاراً! إنه بك أدرى  
يضمر الدهر في خفاياه يسرا  
الله، وادأب في السعي - يا عبد -  
حُـرُـرُـا

لا تضع لمحة من العمر هدرا  
وتقدس بحمل هم البرايا  
وتفاهم والدهر، فهو حكيم  
رُبَّ عسر شكوت منه مُلِحّاً  
فتشبت، مُسَلِّماً لقضاء ←

٤٧

### أنا.. والنور

مكة المكرمة: في ١٨ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٤/٢٣ م).

### أنا.. والنور

أصلي، وخفق القلب يشدو المواجدا  
يشع، فأسمو كلما همتُ ساجدا  
ورددت: يا سبوح.. يا روح.. عابدا  
وأشرق، واستشعرتُ نفسي صاعدا  
تجلّيّه، حتى عدت والنور واحدا!

وقفْتُ حيال البيت يشرقُ بالسنا  
كأني بفيض النور من غور جبهتي  
إذا ما جبيني لاصق الأرض خاشعاً  
تغيبت بالتقديس عن عالم الدنيا...  
وكنت أنا والنور مثني، فذبت في

---

المواجد: الموجدة من الوجد: الحب الشديد  
سبوح: السبوح: هو الله المنزه عن كل سوء



٤٨

تطلع إلى شعاع

جدة: في ٢٥ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٤/٣٠ م).

تطلع إلى شعاع

إلى الله، أدعو أستمد الرضى الأعلى  
بصمتٍ، وبعض الصمت من كليم أجلى  
حناناً.. وإحساناً.. وعافية مثلى  
شعاع تجل منك يسعف في الجلى  
من الملاً الأدنى إلى الملاً الأعلى

وليلة قدر أشرقت في تطلعي  
وأرنو بخفق القلب ملء ضراعتي  
وأسأل رب الكون للكون رحمة  
أياليلة القدر السنوية ليت لي  
ويسمو بهذا الحب حُراً لربه

٤٩

رمضان العافية

جدة: في ٢٦ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٥/١ م).

رمضان العافية

→ وأنت في السبعين مُضنى  
عزمي، ويحبو القلب أمنا  
→ للذي أغنى وأقنى  
بالقوى.. معنىً ومبنىً  
→ تقى، لتحيا مطمئناً...

قالوا سـيتعبك الصيام  
فأجبت: بل سيشد من  
ذكراً.. وصبراً.. وامتثالاً  
ويمدني.. روحاً وجسماً  
« رمضان » عافية فصمه

يحبو: يعطي ويمنح، وهنا: يُؤلّد  
أقنى: أقناه: أعطاه حتى يرضيه

## نشوة القدر

جدة: في ٢٧ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٥/٢ م).

## نشوة القدر

ما نبا سيفي ولا دهري أباي وتوجهت إلى كرسيه... مسلماً جسمي وروحي للسناء غمراً الألوان بالنشوة في وتجلى الله في قلبي رضا	مذ تَخَذْتُ الله - فذاً - مأرباً أرمق العرش، وتقديسي ربا وخلاياي تعيش الطرباً.. ليلة القدر، سموا مجتبي فاض إنعاماً.. وأسدى وحبا
--	---

.....

نبا: نبا الشيء: لم يستو في مكانه المناسب  
مجتبي: اجتباه: اصطفاه واختاره لنفسه  
حبا: حبا فلانا: أعطاه ومنحه  
أسدى: أعطى وأولى

## تواب.. كريم

جدة: في ٢٧ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٥/٢ م).

## تواب.. كريم

إلهي، لو أنفقت عمري ساجداً وفي ذروة الإحسان والفضل والجدا فظل وجيبي المستمر مقدساً وذنبي؛ ما ذنبي سوى عبث الهوى على أن ذنب المؤمن الحر ينتهي	أقدس، ما وفيت حمدك، يا ربي نداك بأن أودعت حمدك في قلبي علاك، ولو أنني مقيم على ذنب بقشر جنى، لا يستطيل إلى اللب إلى التوب، والرحمن يجزي على التوب
--	---

٥٢

كلُّ.. وهمته

جدة: في ٢٩ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٥/٤م).

كلُّ.. وهمته

تتالت دقايقه مطمئنة ُ ..  
له وقعه.. وله لمعه..  
وكل وهمته.. والتجلي  
فمن كان في قلبه نوره  
ومن كان في القلب ديجوره  
وفرت.. ومرت كبرق الأسننة  
أفانين: فيض.. وفرض.. وسنة  
ُ  
مُشاعُ، والله فضل ومنة  
سما.. ونما.. في ليالي المظنة  
سألنا له الله كشف الدجنة

أفانين: أفانين الشيء: طرقه وأساليبه وأنواعه  
المظنة: مظنة الشيء: موضعه ومألفه الذي يظن وجوده فيه  
الدجنة: السواد والظلمة

٥٣

رمضان

جدة: في ٣٠ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٥/٦م).

رمضان

ذهبتْ راؤه.. ونون ختامه ُ  
قال: شهري مضي.. ويا فوز عبدي  
هو قد برّ نفسه فتصدي  
والرحيم الرحمن برّ منهاه...  
أنا حي في قلبه، وستبقى  
فانبرى في الحديث عن أيامه ُ  
لم ينم عن صيامه وقيامه ُ..  
للتجلي، واشتد في إقدامه ُ  
فتجلي له بفيض سلامه ُ  
ليلة القدر في سنا أحلامه ُ

## برق في منام ليلة قدر

جدة: في ليلة ٢٥ من رمضان ١٤٠٩ هـ - (١٩٨٩/٤/٣٠ م).

بعد آيات بينات، من قرآن فجر... مال رأس الشاعر.. بنعاس مُلح، وتلامعت في  
رؤى نومه ومضات كالبرق، أيقظته على بيت من الشعر يتردد بين جنانه ولسانه...  
وانسابت هذه القصيدة بتلقائية وعفوية.. على السجية...  
وقد اختار الشاعر أن يتأخر في إدراجها عن خماسيات سبقتها في التاريخ لتكون  
مسك الختام لديوانه الإلهي الثالث « قلب.. ورب »...

## برق في منام ليلة قدر

أبرق؟ وكيف! وما أريءدا؟!  
ومن أي أفق؟ ثرى أم ذرى؟!  
تراءى.. ولا.. ليس من وجهة!

أمن غور قلبي؟! وأين انتهى؟!  
وفي ليلة القدر.. غفواً وصحوا  
ولو كان من غور قلبي انبرى  
لكانت خلاياي قد أشرقت  
وكنت تغلغلت في العالمين..

وأسمعتُ - لا من فم - نغمةً  
تزف لي المجد والسعد في  
إذا كدتُ أزلق عن أوجه  
ولاح الجلال.. وفاح الجمال

وأوقظتُ.. والنور في أعيني  
ودرتُ برأسي في حيرة  
وكان الدجى قد مضى وانقضى  
وقال لي القلب: إنني هنا...  
فلمبتُ إلى لانهاياته...  
وأفعم بالذكر كنهني رضاً  
نضا عن كياني حجاب الهوى  
وبصر عقلي بسر الدنا...  
وذراتها... ذرة.. ذرة..  
وهام به الوجد: غاب «الأنا»

جنانية.. مالها من صدى!  
تجل.. وتوردني المورد...  
تبدت.. ومدت لجذبي يدا  
وقد بهرتني الرؤى.. خرداً!  
فلببتُ على حلمي المُسعدا  
أجوب السماوات.. مسترشدا  
ولا نجم ثمَّ به يهتدى  
لديَّ السنا.. والمنى.. والجدا  
وبادرني خفقه منجدا...  
وأدنى لمنطقي الفرقدا  
وعيني غطى.. فلم تشهدا  
وقد صاغها ربها معبدا...  
تصلي... فتابعها واقتدى  
فلا من زمان.. ولا من مدى!

جنوري... وعاشتها مصعدا  
وذوقي زكا.. وقصيدي شدا...

وعدت رويدا.. رويداً إلى  
ولكن بروحي.. شوقي بكى

---

أَبْتُ: لَاب: استدار يحوم حول الماء أو الشيء، متطلعا لا يصل إليه  
خردا: الخِرْدُ: جمع الخريدة وهي العذراء  
أفعم: أفعم الشيء: بالغ في ملئه  
الفرقد: نجم قرب القطب الشمالي يهتدى به لثبات موقعه  
نضا: نضا الشيء: نزعته وألقاه

## المحتوى

تقديم أحمد محمد الشامي  
بين يدي الديوان  
لا شريك له  
مناجاة  
قُطيرة  
مهاجر  
سادر..  
في الأعالي  
مجنح.. فوق السماء  
رحمان.. وإنسان  
وساد من صخر  
سجدة  
الحب.. والطب  
خلايا تسبح الله  
من أجبر؟!  
رحى الهم  
نلوذ بالله  
عافية الكيان  
غريب  
من السنين  
دروب.. وخطوب  
عقيم.. يتيم  
على عتبات الرضى  
بين الذنب.. والتوب  
بين القلب.. والعقل  
عزف التذلل  
في دفتر الأزل  
في معارج الشعر  
في جهاد النفس  
حتى ترضى  
خذ بيدي  
يارب.. يارب  
على مذهب الحب  
طموح العزم  
في المشيئة

رب.. وحب  
مضاء  
ازرع لتحصد  
خير.. إن شاء الله  
ندامة  
تسليم.. وتصميم  
حق الأمانة  
نفحات.. وسبحات  
في مدى الخلد  
كنهٌ فذ  
الصيام.. الغذاء  
في العبء  
شفاة الحب  
حكمة الدهر  
أنا.. والنور  
تطلع إلى شعاع  
رمضان العافية  
نشوة القدر  
تواب.. كريم  
كل.. وهمته  
رمضان  
برق في منام ليلة القدر  
المحتوى

صدر له حديثاً:

- مع الله (ديوان شعر الهي).
- الإسلام في المعتزك الحضاري.
- ملحمة الجهاد.
- المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة.
- ألوان طيف (ديوان شعر وجداني).
- عروبة وإسلام.
- الهزيمة.. والفجر (شعر).
- الأقصى.. وفتح.. والقمة.. (شعر).
- من وحي فلسطين (شعر وفكر).
- مع الله (طبعة ثانية، مع نقد ودراسات).
- في رحاب القرآن (الحلقة الأولى – الطبعة الأولى).
- أشواق.. وإشراق (شعر).
- في رحاب القرآن (الحلقة الثانية).
- ملحمة النصر (شعر).
- أب... (ديوان شعر إنساني).
- ألوان من وحي المهرجان.
- أمي.. (ديوان شعر وجداني).
- الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة.
- صفحات.. ونفحات (خواطر، وذكريات، وتجليات).
- أذان القرآن (ديوان شعر إسلامي).
- لقاءان في طنجة (شعر وفكر وتاريخ).
- نجاوى محمدية.
- إقبال والزبيرى.
- حجارة من سجل.
- الزحف المقدس.
- قلب.. ورب (ديوان شعر إلهي).
- وسطية الإسلام وأمتة في ضوء الفقه الحضاري.
- في رحاب القرآن (الحلقة الثانية).. عروبة وإسلام.
- أم الكتاب (في رحاب القرآن).